IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 793 -817

Received on (16-12-2021) Accepted on (14-12-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/32

The impact of the Qur'anic context on the Qur'anic singularities "Surat Al-Baqarah with itself as a model"

Dr. Majid R. Sugar[*1], Dr. Inshirah M. Afana[*2]
Al-Aqsa University - Gaza, Ministry of Endowments and Religious Affairs – Gaza[*1,2]

[*]Corresponding Author: e.a.ensh.1984@gmail.com

Abstract:
The study dealt with the graphic aesthetics of the singularity of Surat Al-Baqarah with itself. The Holy Qur'an singled out words specific to some Qur'anic surahs for verbal similarities that distinguish them from other surahs without falling into defects and contrasts, then talking about the definition of the singularities of the surah linguistically and idiomatically, and the importance of the context of the verse in understanding the meanings of the Qur'an, then Applied study of the singularities of Surat Al-Baqarah with itself, while limiting the Qur'anic places in it, studying them, and directing them. Each word is appropriate for its neighboring words, for each place has what suits it, and for each case there is what suits it.

Keywords: The impact of context - Quranic - singularities - Surat Al-Baqarah.

أثر السياق القرآني في الانفرادات القرآنية " سورة البقرة مع نفسها أنموذجًا"

د. ماجد رجب سكر[1] ، د. انشراح محمد عفانة[2]
جامعة الأقصى-غزة ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية-غزة [1,2]

الملخص:
تناولت الدراسة أثر السياق القرآني في انفرادات سورة البقرة مع نفسها، فالقرآن الكريم انفرد بألفاظ خاصة ببعض السور القرآنية للمتشابهات اللفظية تميزها عن غيرها من السور الأخرى دون الوقوع في الخلل والتباين، ثمَّ الحديث عن تعريف انفرادات السورة لغةً واصطلاحًا، وأهمية سياق الآية في فهم معاني القرآن، ثُمَّ الدراسة التطبيقية لانفرادات سورة البقرة مع نفسها مع حصر المواضع القرآنية فيها، ودراستها، وتوجيهها، فلكل انفراد مقصد يختلف عن مقصد ذكره في موضع آخر للمُشابه له. فيأتي كل لفظ مناسب لما يجاوره من ألفاظ، فلكل مقام ما يناسبه، ولكل حال ما يلائمها.

كلمات مفتاحية: أثر السياق – القرآني – انفرادات – سورة البقرة.

المقدمة:

الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، والحمد لله منزل الكتاب المعجز بنظم آياته، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه، أفصح العرب لسانًا، وأوضحهم بيانًا، أمَّا بعد:

إنَّ القرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وعلومه، ومن وجوه إعجازه البياني وجود الانفرادات اللفظية في آياته، فقد شاء الله ﷻ أن يكون القرآن الكريم كتابًا متشابهًا مثاني، قال تعالى: ﴿**ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ**﴾ [الزمر: 23]. فهو متشابه في صدقه وإحكامه، وفي فصاحته وبلاغته ونظمه. وقد حث الله ﷻ عباده على تلاوة القرآن، وتدبره، ومراجعته والمداومة عليه وتعاهده، فعن أبي موسى ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا)**(1).

إنَّ البحث في أساليب القرآن يفيد في معرفة أسراره، وإظهار الإعجاز البلاغي فيه فهو الذي يعلو ولا يعلى عليه. وهناك كثير من الكتب ألفت في المتشابهات اللفظية، لكنها لم تتحدث عن توجيه الانفرادات للسور القرآنية في هذا الموضوع بالذات فيما نعلم، وإنَّما كان شذرات هنا وهناك، لذا كان موضوعنا في هذا البحث موسومًا بـ (أثر السياق القرآني في انفرادات سورة البقرة مع نفسها).

والله نسأل أن يوفقنا لما يحبّه ويرضاه، وأن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلَّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

أولًا- أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. حاجة البحث في التفسير إلى المشاريع البحثية التي تبرز الإعجاز البياني في انفرادات سورة البقرة.
2. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة، وخدمة القرآن وأهله.
3. الحاجة لتتبع انفرادات سورة البقرة، وجمعها، ودراستها، وبيان أثر السياق فيها.

ثانيًا- مشكلة البحث:

لقد تميزت سورة البقرة كباقي سور القرآن الكريم بوجود المتشابهات اللفظية في السورة نفسها وبين السور بعضها مع بعض، كما تميزت أيضًا بانفرادات خاصة بها تزيد القرآن روعة في البلاغة والبيان، فأين هي الانفرادات، وكيف أضفت تلك الروعة وذلك الجمال على أسلوب القرآن.

ثالثًا- أسئلة الدراسة:

السؤال الرئيس كيف أضفت انفرادات سورة البقرة جماليات بيانية إعجازية في أسلوب القرآن الكريم. ولكي نجيب على هذا السؤال فقد تفرعت أسئلة فرعية.

1. ما انفرادات السورة القرآنية؟
2. ما أهمية سياق الآية في فهم معاني القرآن؟
3. ما الألفاظ الفريدة التي انفردت بها سورة البقرة مع نفسها؟
4. ما علاقة كل لفظٍ فريد في السورة التي ورد فيها.
5. ما الحكمة والأسرار البلاغية من انفرادات سورة البقرة

رابعًا- أهداف الدراسة:

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أُنسيتها، (ج1/545: 791).

1. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ.
2. استقراء الألفاظ التي انفردت بها سورة البقرة مع نفسها، وبيان أثر السياق فيها.
3. استنتاج علاقة الألفاظ التي انفردت بها السورة عن غيرها، وعلاقتها بالسياق القرآني.
4. استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد.

خامسًا– الدراسات السابقة:

بعد التصفح في محركات البحث والمواقع عبر الشبكة العنكبوتية العالمية للمعلومات، وقواعد بيانات الجامعات كان الحديث عن انفرادات السور القرآنية بإحصائها دون توجيه للآيات وبيان الحكمة منها، فلم يفرد هذا البحث على سبيل الاستقلال غير أنَّى وقفت على رسائل علمية اهتمت بالمتشابه اللفظي، منها:

1. كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، لفاضل السامرائي، بغداد، 1427هـ.
2. سلسلة رسائل الماجستير بعنوان المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسور القرآن، قام بها طلاب وطالبات الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ.
3. رسالة دكتوراة بعنوان: الانفرادات اللفظية دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعيةّ للسورة القرآنية، للباحث: مثقال عربيات، جامعة الأردن، 1437هـ.
4. رسالة دكتوراه بعنوان: دلالة المتشابه اللفظي في السياقات القرآنية، للباحثة: فاطمة زهرة، جامعة جيلالي ليابس، الجزائر، 1439هـ.
5. جماليات المتشابه والتكرار اللفظي في خواتم الآيات نماذج مختارة، للباحثان: د. عبد الكريم الدهشان، أ. انشراح عفانة، فلسطين، 1440م.

إلاَّ أنَّ هذا البحث يختلف عن تلك الدراسات السابقة من وجهين:

الوجه الأول: اهتم البحث بالدراسة التطبيقية، وتلك الدراسات جمعت بين الدراسة النظرية والتطبيقية للمواضع.

الوجه الثاني: اعتمد الباحثان على الدراسة الاستقرائية الشاملة من أول سورة البقرة إلى آخرها بذكر جميع المواضع محل البحث، وتوجيهها ودراستها من كتب المتشابه والتفسير.

سادسًا– – منهجية البحث:

اتبعنا المنهج الاستقرائي لسورة البقرة من أولها إلى آخرها، والمنهج الوصفي التحليلي، مع حصر جميع المواضع محل البحث، وتحليلها بالاستدلال بأقوال المفسرين والمصنفين في علم المتشابه.

سابعًا– خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على:

1. أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
2. ثانيًا: مشكلة البحث.
3. ثالثًا: أسئلة الدراسة.
4. رابعًا: أهداف الدراسة.
5. خامسًا: الدراسات السابقة.
6. سادسًا: منهجية البحث.
7. سابعًا: خطة البحث.

التمهيد: التعريف بانفرادات السورة، وأهمية السياق في فهم معاني القرآن

وفيه مطلبان:

8. المطلب الأول: تعريف انفرادات السورة لغةً واصطلاحًا.
9. المطلب الثاني: أهمية سياق الآية في فهم معاني القرآن.

أثر السياق القرآني في انفرادات سورة البقرة مع نفسها

وفيه مبحثان:

10. المبحث الأول: ما ورد الإنفراد بين موضعين.
11. المبحث الثاني: ما ورد الإنفراد بين ثلاثة مواضع.

التمهيد

التعريف بانفرادات السورة، وأهمية السياق في فهم معاني القرآن

تُعدُّ انفرادات السور القرآنية في المتشابهات اللفظية وجهًا من وجوه إعجاز النَّظْم الكريم؛ لما يحوي من الأسرار البيانية التي تشتمل عليها الآيات المتشابهة التي يتقارب تشكيلها اللغوي الظاهري، وتتّسع آفاقها الدلالية المتنوّعة. والمتشابهات اللفظية لها الأثر البالغ في تفسير القرآن وفهمِ معانيه فهمًا دقيقًا سليمًا وفقهِ أحكامه؛ إذ إن الخطوة الأولى في فهم معاني القرآن وتفسيرها يتوقف على تحديد دلالات الألفاظ تحديدًا دقيقًا، ولا يكون ذلك إلَّا بمعرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة تقاربًا شديدًا، التي يظن كثير من الناس أنَّها تحمل معانيَ مطابقة ومتحدة اتحادًا كليًّا تامًا.

لذلك قبل الشروع في بيان انفرادات سورة البقرة لا بُدَّ من الحديث بدايةً على تعريف انفرادات السورة في اللغة والاصطلاح وذلك في المطلب الآتي:

المطلب الأول

تعريف انفرادات السورة لغةً واصطلاحًا

يتألف مصطلح انفرادات السورة من كلمتين مركبتين تركيبًا وصفيًّا هما (انفرادات) و(السورة)، ولكي يتسنى لنا الوقوف على المعنى اللغوي لهذا المركب، لابدَّ من معرفة المعنى اللغوي لكل كلمة على حدة.

أولًا- تعريف الانفرادات

الانفرادات لغةً: الانفراد مفرد انْفِرَادَة وجمع فُرادَى، وفَرْدَى. فالفرد الوتر، والواحد الذي لم يختلط به غيره(2).

يقول ابن منظور-□-: "الفَرَدُ والفُرُدُ، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، أَي هُوَ مُنْقَطَعُ القَرِينِ لَا مِثْلَ لَهُ فِي جَوْدَتِه... يُقَالُ: فَرَدَ يَفْرُدُ وأَفْرَدْتُه جَعَلْتُهُ وَاحِدًا وعَدَدتُ الجوْز وَالدَّرَاهِم أَفْراداً، أَي وَاحِدًا وَاحِدًا، وَالله هُوَ الفَرْدُ قد تَفَرَّد بِالْأَمر دون خَلْقِه(3).

والانفراد الانزواء والانقطاع عن مركز التّجمع، يقال: شجرة فاردٌ أي: متنحّية جانباً، وفَرَّد الرجل إذا تفقّه واعتزل النّاس(4).

بعد عرض المعنى اللغوي للانفرادات يتبين أنَّها نابعة من أصلين: التفرق والشذوذ، فلا يخفى ما تنطوي عليها من معاني التّوحد، والافتراق، والندرة، والشّذوذ.

الانفرادات اصطلاحًا: نجد أنَّ أول من أورد مصطلح الفرائد هو ابن أبي الإصبع تحت عنوان باب الفرائد فقال: "هذا باب مختص بالفصاحة دون البلاغة؛ لأنَّ مفهومه إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة

(2) يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص: 305).

(3) لسان العرب، (ج3/ 332).

(4) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج3/ 332).

عارضته، وشدة عربيته، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها"(5). ثم استشهد من القرآن بآيات كثيرة مصدِّرًا لذلك بأنَّ ما جاء في القرآن من ذلك غرائب يعز حصرها، ومما استشهد به لفظ خائنة من قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ**﴾ [غافر: 19]. معلقًا عليها بقوله: "وهذه الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدم، فإن لفظة ﴿**خَآئِنَةَ**﴾ سهلة مستعملة، كثيرة الجريان على ألسن الناس، لكن على انفرادها، فلما أضيفت إلى ﴿**ٱلْأَعْيُنِ**﴾ حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النفوس هذا الموقع العظيم، بحيث لا يستطاع الإتيان بمثلها، ولا يكاد يقع في شيء من فصيح الكلام شبهها"(6).

كما تحدث الحموي في خزانة الأدب عن الفرائد في باب ذكر الفرائد فقال: "الفرائد نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة؛ لأنَّ المراد منه أن يأتي الناظم، أو الناثر، بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفرائد من العقد، وتدل على فصاحة المتكلم بها، بحيث أن تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها"(7). ثُمَّ يدلل على ذلك بشاهدٍ قرآني وآخر شعري يبرهن من خلالهما على أهمية الفريدة ودقتها في بيان المراد والدلالة عليه.

على الرغم من أنَّ مصطلح الانفرادات مستعملٌ متداولٌ عند علماء البلاغة والقراءات. إلَّا أنَّني لم أجد له تعريفًا يخص هذا البحث، ومن خلال تتبع معنى الانفراد في اللغة، حاولت الباحثة أن تعرف الانفرادات بأنَّها: **مجموعة من الآيات متشابهة الألفاظ انفردت بعض آياتها بألفاظ خاصة عن غيرها من الآيات.**

أو هي: مجموعة من الآيات القرآنية المتشابهة في عدة سور انفردت سورة قرآنية بألفاظ خاصة لم تشارك غيرها من السور لهذه الألفاظ.

ثانيًا- تعريف السورة لغةً واصطلاحًا:

السورة لغة: السور: الحائط، وهو جمع سورة، يقول الجوهري-□-: "السور جمع سورة مثل بُسرَةٍ وبُسْرٍ وهي كل منزلة من البناء. ومنه سورة القرآن لأنَّها منزلة بعد منزلة، مقطوعة عن الأخرى والجمع سُوَرٌ بفتح الواو ويجوز أن يجمع على سُوَرات بسكون الواو وفتحها"(8).

والسورة إما أن تكون مشتقة من سور المدينة، شبهت به لإحاطتها بآياتها واجتماعها، أو من التسوّر، بمعنى التصاعد والتركيب، لعلوّ شأنها وشأن قارئها(9).

السورة اصطلاحًا: ذكر الزركشي-□- في كتابه تعريف السورة فقال: "حد السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات"(10).

وعرفها أبو شهبة-□- بقوله هي: "طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول والمقدار الذي أراده الله سبحانه وتعالى لها، وكل سور القرآن بدئت بالبسملة إلَّا براءة"(11).

وعرفها البركتي: "هي الطائفة من القرآن المسمَّاة باسم خاص توقيفًا وأقله ثلاث آيات"(12).

(5) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، (ص: 576).

(6) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، (ص: 577).

(7) خزانة الأدب وغاية الأرب، (ج2/ 297).

(8) مختار الصحاح، (ص: 157).

(9) يُنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج2/ 690)، ابن منظور، لسان العرب، (ج4/ 386)، محمد إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، (ص: 56).

(10) البرهان في علوم القرآن، (ج1/ 264).

(11) المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ص: 317).

(12) التعريفات الفقهية، (ص: 117).

ومن الواضح البيّن مناسبة المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي للسورة القرآنية فسميت بذلك لأنَّه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة، وقيل: لشرفها وارتفاعها، وقيل: لأنَّ قارئها يشرف على ما لم يكن عنده، وقيل: سميت بذلك لتمامها وكمالها(13).

ثالثًا- تعريف انفرادات سورة البقرة اصطلاحًا:

بعد عرض التعريف لغةً واصطلاحًا تستطيع الباحثة تعريف انفرادات سورة البقرة بأنَّها: **هي مجموعة من الآيات القرآنية التي انفردت بها سورة البقرة في المتشابهات اللفظية على وجه منفرد في الألفاظ مخالف لغيرها من السور.**

وقد يكون الانفراد في السورة نفسها، أو في السورة نفسها مع سور أخرى كما سيأتي بيانه.

المطلب الثاني

أهمية سياق الآية في فهم معاني القرآن

لدلالة السياق القرآني أهمية بالغة في تفسير القرآن، فهي أصل أصيل من هذا العلم، تستمد أهميتها من كونها تفسيرًا للقرآن الكريم بنفسه، بل إنَّ سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن، وهذا من أفضل طرق التفسير وأصحها حيث إنَّه لا أحد أعلم بمعني الكلام من المتكلم نفسه، فإذا تبين مراده من الكلام نفسه، فإنَّه لا يعدل إلى غيره.

وتتجلى أهمية السياق من خلال ما يلي:

أولًا- السياق من تفسير القرآن بالقرآن.

السياق مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنَّه تفسير للقرآن بالقرآن؛ لأنه تفسير الآية بما تضمنته من الدلائل والقرائن وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها، وذلك يؤكد أهميته، واعتباره أصلًا في التفسير.

وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية-□- هذه الأفضلية فقال: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أنَّ أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنَّه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر"(14).

ثانيًا-السياق أصل معتبر ظاهر في تفسير النبي ﷺ والسلف الصالح.

إنَّ أعظم ما يدل على أهميته أنَّه ثبت عن النبي ﷺ والصحابة اعتبار السياق واستخدامه لها، ممَّا يدل على أهميتها وأصالتها فمن ذلك: قوله ﷺ لعائشة-رضي الله عنها- عندما سألته عن قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ**﴾ [المؤمنون: 60]. **(قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: 61].)**(15).

فالنبي ﷺ استدل على هذا المعنى باستخدام دلالة السياق، فاستدل بلحاق الآية على المعنى المراد.

ثالثًا: السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف والإشكال، وبيان التشابه اللفظي في آياته، وهو الدال على المناسبات وأسرار التعبير في الآية.

يعد السياق من أعظم القرائن في الترجيح، وحل المشكلات والمتشابه اللفظي في آياته.

(13) يُنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج2/ 690)، زين الدين، مختار الصحاح، (ص: 157)، ابن منظور، لسان العرب، (ج4/ 386)، الزبيدي، تاج العروس، (ج12/ 102).

(14) مجموع الفتاوى، (ج13/ 363).

(15) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن/ باب ومن سورة المؤمنون، (ج5/ 327: 3175). "صحيح" الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ج1/ 305).

وبيَّن ابن القيم–– أنَّ ما يعين على معرفة المعنى عند الإشكال دلالة السياق فقال: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ**﴾ [الدخان: 49]"(16).

وهو أيضًا الدال على المناسبات، والكاشف لأسرار التعبير في الآيات إذ أن التعبير في الآية وارد على حسب السياق والغرض فيها.

رابعًا: السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء.

ولمَّا كان النص القرآني نصًا محكمًا، وكان نظمه الخاص به من أبرز وجوه الإعجاز عند القدماء فقد تنبه علماؤنا منذ القدم على أهمية السياق القرآني؛ للكشف عن أسراره ونكته، فأقوالهم تزخر في بيانها فمنها:

1. يقول الإمام الأنباري––: "إنَّ كلامَ العرب يصحِّح بعضُه بعضًا، ويَرتبِط أَوَّلُه بآخره، ولا يُعْرَفُ معنى الخطابِ منه إلَّا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه"(17). أي: لا يعرف معنى الخطاب إلَّا باستيفاء السياق".
2. وقال العزّ بن عبد السّلام––: "السّياق مرشد إلى تبيين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكلّ ذلك بعرف الاستعمال، فكلّ صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحًا، وكلّ صفة وقعت في سياق الذّمّ كانت ذمًّا، فما كان مدحًا بالوضع فوقع في سياق الذّمّ صار ذمًّا واستهزاء وتهكّمًا بعرف الاستعمال"(18).
3. ويبين ابن دقيق العيد أهميتها مع القرائن فقال: "السياق والقرائن فإنَّها الدالة على مراد المتكلم من كلامه. وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات"(19).
4. ويؤكد ابن تيمية–– على أهمية السياق وفاعليته في تفسير آيات القرآن، فيقول: "فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن: تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج"(20).
5. وبيَّن محمد رشيد رضا–– أنَّ دلالة السياق أفضل قرينة تؤدي إلى حقيقة معنى اللفظ بقوله: "إنَّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته"(21).
6. وقال السعدي––: "فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه"(22).

إذًا: السياق أصل من أصول التفسير التي يجب الاعتماد عليها في تفسير كتاب الله تعالى. يقول ابن تيمية––: "ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرآن والدلالات فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة"(23).

وإذا علم فضل هذا العلم ومنزلته في التفسير، فإنَّه من أعظم ما ينبغي على المهتمين بتفسير القرآن ملاحظته ومراعاته.

انفرادات سورة البقرة مع نفسها

(16) بديع الفوائد، (ج11/4).

(17) الأضداد، (ص: 2).

(18) الإمام في بيان أدلة الأحكام، (ص: 159).

(19) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (ج2/ 21).

(20) مجموع الفتاوى، (ج15/ 94).

(21) تفسير المنار، (ج1/ 20).

(22) تيسير الكريم الرحمن، (ص: 30).

(23) مجموع الفتاوى، (ج6/ 18).

يختار القرآن الكريم من الألفاظ لكل مقام ما يناسبه، ولكل حال ما يلائمها، فلا تجد لفظًا غريبًا عن موضعه، ولا كلمة نابية عن سياقها، بل كل لفظ مناسب لما يجاوره من ألفاظ، وكل لفظ آخذ موضعه وما يوافق السياق الوارد فيه. وقد بلغت انفرادات سورة البقرة مع نفسها في تسعة مواضع منها ما ورد في موضعين، ومنها ما ورد في ثلاثة مواضع.

المبحث الأول

ما ورد الإنفراد بين موضعين

وردت انفرادات سورة البقرة مع نفسها بين موضعين في ستة مواضع، لذا سنقوم بحصر المواضع، ومن ثُمَّ دراستها وبيان أثر السياق فيها.

جدول يوضح ما ورد في موضعين لانفرادات سورة البقرة مع نفسها

1	﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: 14].
	﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 76].
2	﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: 18].
	﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 171].
3	﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: 236].
	﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 241].
4	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: 159].
	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174].
5	﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [البقرة: 234].
	﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: 240].
6	﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48].
	﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 123].

وفيما يلي بيان المواضع ودراستها وبيان أثر السياق فيها:

الموضع الأول: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: 14].

مع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 76].

ورد الموضع الأول في سياق الإخبار عن المنافقين ووصف أحوالهم إذ أخبر الله ﷻ عنهم أنَّهم لنفاقهم وخبثهم إذا لقوا الذين آمنوا أظهروا لهم الإيمان والموالاة نفاقًا ومصانعة، وإذا انفردوا برؤسائهم في الفتنة والضلالة، قالوا لهم: إنَّا معكم على دينكم، وعلى مثل ما أنتم عليه من الاعتقاد، وإنَّما نستهزئ بالقوم ونسخر منهم بإظهار الإيمان(24).

يقول الرازي–□–: "هذا القائل أهم كل المنافقين أو بعضهم. الجواب: في هذا خلاف، لأنَّ من يحمل الشياطين على كبار المنافقين يحمل هذا القول على أنَّه من صغارهم وكانوا يقولون للمؤمنين آمنا وإذا عادوا إلى أكابرهم قالوا إنَّا معكم، لئلا يتوهموا فيهم المباينة، ومن يقول في الشياطين: المراد بهم الكفار لم يمنع إضافة هذا القول إلى كل المنافقين، ولا شبهة في أنَّ المراد بشياطينهم أكابرهم، وهم إمَّا الكفار وإمَّا أكابر المنافقين، لأنَّهم هم الذين يقدرون على الإفساد في الأرض، وأمَّا أصاغرهم فلا"(25).

أمَّا الموضع الثاني ورد في سياق الحديث عن عناد اليهود، وعدم امتثالهم لأوامر الله تعالى، ومجادلتهم للأنبياء الكرام، أعقبه بعد ذلك بذكر بعض القبائح والجرائم التي ارتكبوها. فإذا اجتمعوا بأصحاب النبي ﷺ قال المنافقون من اليهود آمنَّا بأنكم على الحق، وأن محمدًا هو الرسول المبشَّر به، وإذا انفرد بعض اليهود ببعض قال الذين لم ينافقوا لإخوانهم الذين نافقوا معاتبين: أتخبرون المؤمنين بما بينه الله لكم في كتابكم مما يشهد بحقية ما هم عليه، لتكون لهم الحجة عليكم يوم القيامة، أفلا تعقلون أنَّ هذا التحديث يقيم الحجة لهم عليكم؟(26).

فالموضع الأول المراد بقوله: ﴿**وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ**﴾ من يقودنهم إلى الضلال وهم سادتهم وكبراءهم ورؤساءهم من المنافقين(27).

والمراد بالموضع الثاني: ﴿**وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ**﴾: أي الشياطين مع بعض أو الكفار مع بعض(28).

فالآيتان الكريمتان فيهما بيان لمساوئ المنافقين واليهود التي تدعو إلى اليأس من إيمانهم وتكشف النقاب عمَّا كانوا يضمرونه من تدليس.

يقول الشعراوي–□–: "إنَّ كل منافق له أكثر من حياة يحرص عليها، والحياة لكي تستقيم، يجب أن تكون حياة واحدة منسجمة مع بعضها البعض، ولكن انظر إلى هؤلاء مع المؤمنين يقولون آمنَّا، ويتخذون حياة الإيمان ظاهرًا، أي أنَّهم يمثلون حياة الإيمان، كما يقوم الممثل على المسرح بتمثيل دور شخصية غير شخصيته تمامًا"(29).

الموضع الثاني: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: 18]. مع قوله تعالى: **﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾** [البقرة: 171].

ختمت الآية الأولى بنفي الرجوع في سياق الحديث عن صفات المنافقين ومواقفهم، وفي الثانية بنفي التعقل في سياق الحديث عن جحود الكافرين وتعنتهم.

فالآية الأولى شبَّه سبحانه وتعالى أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا نارًا لتضيء لهم، وينتفعوا بها فلمَّا أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم وما يضرهم، بعد أن كانوا حيارى تائهين. فلمَّا أضاءت لهم فأبصروا طفئت عنهم تلك الأنوار، وبقوا في ظلمات لا يبصرون، فهم بعد ما رأوا الإيمان انتكسوا بعده، فمثلهم كمثل الذي استوقد نارًا، كأنَّه أُضيء أمامهم هذا الدين لكنهم لم ينتفعوا بذلك.

(24) يُنظر: الصابوني، صفوة التفاسير، (ج1/ 30)، الجزائري، أيسر التفاسير، (ج1/ 28)، طنطاوي، التفسير الوسيط، (ج1/ 61).

(25) مفاتيح الغيب، (ج2/ 309).

(26) يُنظر: الصابوني، صفوة التفاسير، (ج1/ 61–62)، الجزائري، أيسر التفاسير، (ج1/ 74)، طنطاوي، التفسير الوسيط، (ج1/ 180).

(27) يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج1/ 397)، السمرقندي، بحر العلوم، (ج1/ 29)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1/ 182)، المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، (ص: 5).

(28) يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج2/ 250)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج2/ 3).

(29) تفسير الشعراوي، (ج1/ 159).

فهم لا يرجعون إلى النور الذي فقدوه لأنَّهم نافقوا وطُبِع على قلوبهم والعياذ بالله فلا مجال للرجوع فختمت الآية بقوله: ﴿**فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ (30).

وفي الموضع الثاني لمَّا تحدث الله ﷻ في الآية السابقة قبلها أنَّ آبائهم لا يعقلون، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: 170]. ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿**فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ فكما أنَّ آباءهم لا يعقلون فهم أيضًا لا يعقلون. فمثل الكفار في عدم انتفاعهم بالقرآن وحججه الساطعة، ومثل من يدعوهم إلى الهدى كمثل الراعي الذي يصيح بغنمه ويزجرها فهي تسمع الصوت والنداء دون أن تفهم الكلام، فهؤلاء كالدواب السارحة لا يفهمون ما تدعوهم إليه ولا يفقهون، يسمعون القرآن ويصمّون عنه الآذان. كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ**﴾ [الأعراف: 179](31).

قال ابن القيم–رحمه الله–: "سلب العقل عن الكفار، إذ لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان، وسلب الرجوع عن المنافقين، لأنَّهم آمنوا ثُمَّ كفروا فلم يرجعوا إلى الإيمان"(32).

ويقول الغرناطي–رحمه الله–: "إنَّه لمَّا مثل حال المنافقين بحال مستوقد النار لطلب الإضاءة وأنَّه لما أضاءت ما حولها أذهبها الله وطفيت فلم يكن له ما يستضئ به ويرجع إليه فنفى عنهم وجود ما يرجعون إليه من ضياء يدفع حيرتهم وهذا بيّن. أمَّا الآية الثانية فإنَّه مثل حال الكافرين فيها بحال الغنم في كونها يصاح بها وتنادى فلا تفهم عن راعيها ولا تسمع إلَّا صوتًا لا تعقل معناه ولا نفهم ما يراد به كذلك الكفار في خطاب الرسل إياهم فلا يجيبونهم ولا يعقلون ما يراد بهم"(33).

وعلى الرغم من اختلاف السياق الذي وردت فيه كل آية من الآيتين، إلَّا أنَّ بينهما قاسمًا مشتركًا يجمع بين الفريقين، فالذي جعلهم ﴿**صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ**﴾ هو عدم اهتدائهم إلى الله ﷻ، بقراءة كتاب الكون الموضوع أمام أبصارهم وأعينهم، وعدم قيامهم بتقويم هذا الكتاب حق تقويمه، ولا بتدقيق الوجود والحوادث ودرسها وأخذ العبر منها. ولو أنَّهم فعلوا ما يوعظون به لأسرعوا للاستجابة لهذا الدين، ولدخلوا فيه طائعين تائبين، أي: لكانوا استعملوا عقولهم، ورجعوا إلى فطرهم الأصلية، وأمضوا حياتهم وفق هذا الدستور الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه(34).

وحاصل الفرق بين ختام الآيتين مرده إلى أنَّ الأولى ختمت بقوله: ﴿**فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ بسبب عدم رجوعهم إلى فطرتهم الأصلية الأولى، وهي فطرة الإيمان التي فطر الله الناس عليها. والثانية ختمت بقوله: ﴿**فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ فمرده إلى عدم استعمالهم لعقولهم التي زودهم الله بها؛ للتمييز بين طريق الخير وطريق الشر.

الموضع الثالث: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 236]. مع قوله تعالى: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 241].

(30) يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج1/ 329)، ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، (ص: 117)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1/ 189).

(31) يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج3/ 315)، السمرقندي، بحر العلوم، (ج1/ 113)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج2/ 214)، الصابوني، صفوة التفاسير، (ج1/ 101).

(32) تفسير القرآن الكريم، (ص: 120).

(33) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، (ج1/ 25–26).

(34) يُنظر: المهدي، بغية السائل من أوابد المسائل، (ص: 1562).

في الآية الأولى بيان لحكم المطلقة قبل الدخول، فالله ﷻ يخبر أنَّه لا إثم ولا حرج عليكم يا معشر الأزواج بمن طلق زوجته قبل المسيس، وفرض المهر، وإن كان في ذلك كسر لها، فإنَّه ينجبر بالمتعة، فعليكم أن تعطوهن شيئًا من المال، جبرًا لخواطرهن. يكون متناسبًا مع قدرة الرجل المالية، وهذا حق على المحسنين أي الذين يتوخون في أعمالهم المقاصد الحسنة(35).

وفي الآية الثانية بيان لحكم المطلقة بعد فرض المهر والدخول، أنَّه واجبٌ على الأزواج أن يُمتِّعوا المطلقات بقدر استطاعتهم جبرًا لوشحة الفراق وهذه المتعة حقٌّ لازم على المؤمنين المتقين لله(36).

يقول ابن جماعة–□–: "إنَّ الآية الأولى في مطلقة قبل الفرض والدخول، فالإعطاء في حقها إحسان لا في قبالة لا تسمية ولا دخول وهو إن أوجبه قوم فهو في الصورة مجرد إحسان، فناسب ﴿**ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾ والآية الثانية في المطلقة الرجعية... والنفقة الرجعية واجبة وهي المراد بالمتاع عند المحققين فناسب ﴿**حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ**﴾ "(37).

وقال السيوطي–□–: "كرر الثاني ليعم كل مطلقة، فإنَّ الآية الأولى في المطلقات قبل الفَرْض والمسيس خاصة. وقيل: لأنَّ الأولى لا تشعر بالوجوب، ولهذا لما نزلت، قال بعض الصحابة: إن شئت أحسنت وإن شئت فلا، فنزلت الثانية"(38).

فالآية الأولى هي في حالة المرأة المعقود عليها ولم تُفرض لها فريضة، أو طُلّقت قبل الدخول، فدفع النفقة يكون هنا من باب الإحسان والقرآن لم يحدد القدر بل تركه مفتوحًا كلُ حسب قدرته لذا خُتمت الآية بقوله تعالى: ﴿**حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾ والثانية في المرأة التي عُقد عليها ثم طُلّقت وتم الدخول بها. فالواجب عليه الدفع لذا ختمت الآية بـ ﴿**حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ**﴾ الذين يتّقون العذاب يوم القيامة. فكلمة ﴿**حَقًّا**﴾ تعني حق حققه القرآن للمرأة وليس لأحد أن يتجاوزه ولا تقول المرأة لا أريده إنما تأخذه وتتصدق به إن شاءت.

الموضع الرابع: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۡ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: 159]. مع قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 174].

في الموضع الأول أخبر الله ﷻ أنَّ الذي يكتم ما أنزل الله تعالى من البيّنات والهدى بأنَّهم ملعونون. واختلفوا من المراد بذلك، فقيل: أحبار اليهود وعلماء النصارى، لكتمانهم أمرَ محمد ﷺ وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل(39). وقيل: المراد كل من كتم الحق، فهي عامة في كل من كتم علمًا من دين الله ﷻ(40).

وفي الموضع الثاني المراد اليهود أو أهل الكتاب الذين كتموا صفة محمد ﷺ في كتبهم التي بأيديهم، مما تشهد له بالرسالة والنبوة(41)، والمراد بالكتمان أي يكتمون حدوده وأحكامه وغير ذلك(42).

يقول ابن عاشور–□– في الموضع الثاني: "عود إلى محاجة أهل الكتاب لاحق بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ**﴾ [البقرة: 159] بمناسبة قوله: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ**﴾ [البقرة: 173]. تحذيرًا للمسلمين ممَّا أحدثه اليهود في دينهم

(35) يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: 105)، الجزائري، أيسر التفاسير، (ج1/ 227)، عزت، التفسير الحديث، (ج6/ 445).

(36) يُنظر: الصابوني، صفوة التفاسير، (ج1/ 139)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: 106).

(37) كشف المعاني في المتشابه في المعاني، (ص: 117).

(38) معترك الأقران في إعجاز القرآن، (ج1/ 262).

(39) يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج3/ 249)، السمرقندي، بحر العلوم، (ج1/ 108)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج2/ 184)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1/ 472)، المحلى والسيوطي، تفسير الجلالين، (ص: 32)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج1/ 182).

(40) يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج2/ 184)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج1/ 182).

(41) يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (ج5/ 204)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1/ 483)، الخطيب، أوضح التفاسير، (ج1/ 31)، الجزائري، أيسر التفاسير، (ج1/ 150).

(42) يُنظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج1/ 191)، القاسمي، محاسن التأويل، (ج1/ 478).

من تحريم بعض ما أحل الله لهم وتحليل بعض ما حرم الله عليهم لأنَّهم كانوا إذا أرادوا التوسيع والتضييق تركوا أن يقرؤا من كتابهم ما غيروا العمل بأحكامه كما قال تعالى: ﴿**تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا**ۚ﴾ [الأنعام: 91]. كما فعلوا في ترك قراءة حكم رجم الزاني في التوراة"(43).

ويقول طنطاوي: " أعاد الحديث عن سوء عاقبتهم هنا لكي ينذرهم مرة بعد أخرى حتى يقلعوا عن هذه الرذيلة التي هي من أبشع الرذائل وأقبحها، ولكي يغرس في قلوب الناس–وخصوصًا العلماء– الشجاعة التي تجعلهم يجهرون بكلمة الحق في وجوه الطغاة لا يخافون لومة لائم، ويبلغون رسالات الله دون أن يخشوا أحدًا سواه، ويبينون للناس ما أمرهم الله ببيانه بطريقة سليمة أمينة خالية من التحريف الكاذب، والتأويل الباطل"(44).

دلت الآيتان الكريمتان على تحريم الكتمان لكل علم في باب الدين يجب إظهاره، فالآية الأولى ذكرت أنَّ من كتم البينات والهدي مستحق للعنة إلَّا إذا تاب وأصلح كما ذكرت الآية بعدها، وفي الثانية ذكرت حال المتمادين على مرتكبهم من الكتم وما زادوا إلى ذلك من اشترائهم به ثمنا قليلًا وحظًا من دنياهم لا خطر له، وذكر ما زيدوا في الجزاء من العقاب موازنة لزيادة المرتكب فقال: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 174](45).

إذًا: الآية الأولى في علماء أهل الكتاب الكاتمين على أقرب الأقوال، ولم يُظهر الله ﷻ كتمانهم، ولم يذكر ما كتموه في الآية، ثُمَّ بين عقابهم أنَّ عليهم اللعنة، والآية الثانية بيان لمن كتم ما أنزل الله واشترى به ثمنًا قليلًا، وفيها زيادة في العقوبة، وتوكيد للآية الأولى، وتلك من حكمة التكرار. فالآيتين على بعض الأقوال وإن كانت خاصة في اليهود لكنها عامة في حق كل من كتم شيئًا من باب الدين يجب إظهاره. قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ**﴾ [البقرة: 159] إِلَى قَوْلِهِ ﴿**ٱلرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: 160])(46).

الموضع الخامس: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ**﴾ [البقرة: 234]. مع قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ**﴾ [البقرة: 240].

ورد الموضع الأول بالتعريف، وتعدى بحرف الباء ﴿**بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ**﴾، والموضع الثاني ورد بالتنكير وتعدى بحرف من ﴿**مِن مَّعۡرُوفٖۗ**﴾. فما وجه الاختلاف بين الآيتين؟ ومناسبة فاصلة كل آية؟

أجاب بعض العلماء عن ذلك بأجوبة منها:

الأول– ما أجاب به الغرناطي–– ما حاصله: أنَّ مجيء قوله: ﴿**بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ**﴾ معرفة، جاء مناسبًا لقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ**﴾ أي: باستيفائهن أربعة أشهر وعشرة أيام، والمراد يخرجن عند ذلك من تمام الأجل المحدد لعدتهن، فهذا كله بما تقتضيه ﴿**فَإِذَا**﴾ بتحديد أمدٍ محدود معلوم القدر، معروف الغاية، يتقيد به خروج المتوفى عنها زوجها، فناسبه التعريف في قوله: ﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ**﴾ أي: لا جناح عليهن أن يفعلن المعروف من موجب الشرع وهو الزواج هنا(47).

(43) التحرير والتنوير، (ج2/ 122).

(44) التفسير الوسيط، (ج1/ 354).

(45) يُنظر: الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، (ج1/ 60)، حوى، الأساس في التفسير، (ج1/ 383).

(46) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب حفظ العلم، (ج1/ 35: 118).

(47) يُنظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، (ج1/ 68–69).

أمَّا الموضع الثاني ورد قوله: ﴿فَإِنۡ خَرَجۡنَ﴾ فلم يذكر بلوغ الأجل، وليس التقييد الحاصل من أداة الشرط ﴿فَإِنۡ﴾ مثل التقييد الحاصل من الظرف المستقبل ﴿فَإِذَا﴾؛ فحصل من ﴿فَإِنۡ﴾ التقييد بالاستقبال من غير اقتضاء تعقيب أو مباعدة، وحصل من ظاهر لفظ الآية إبهام من جهتين:

إحداهما: عدم ذكر بلوغ الأجل.

الثانية: ما تقتضيه ﴿فَإِنۡ﴾ من فعل قد يعقبه فعل آخر متصل به، وقد يتأخر عنه؛ فلأجل هذا ناسبه التنكير في قوله: ﴿مِن مَّعۡرُوفٖۚ﴾(48).

الثاني– ما ذكره الخطيب الإسكافي والكرماني–رحمهما الله–، وهو أنَّ قوله تعالى: ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ في الآية الأولى تعلق بقوله في بداية الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ أي: لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله المشهور، وهو ما أباحه لهن من الزواج بعد انقضاء العدة، فـ ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ هنا أمر الله المشهور، وهو شرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده. وهذا موافق لما ذكره الغرناطي(49).

أمَّا في الآية الثانية ﴿مِن مَّعۡرُوفٖۚ﴾ فالمراد: لا جناح عليكم فيما يفعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوج، أو قعود، فـ ﴿مِن مَّعۡرُوفٖۚ﴾ هنا فعل من أفعالهن، وهو بعض ما لهنَّ أن يفعلنه؛ ولهذا المعنى خص بلفظة ﴿مِن﴾ وجاء نكرة(50).

أمَّا الجواب عن تعدية الموضع الأول بحرف الباء، والثاني بحرف من، فقالوا:

تعدية في الموضع الأول بالباء ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ أي: بالوجه الذي لا ينكره الشرع ولا يمنعه؛ ولهذا عدى الفعل بالباء التي تفيد الإلصاق على مُتَقَرِّرٍ معلوم وهو الشرع، ثم جاءت الآية الثانية وهي متأخرة في التلاوة مشيرة إلى تفصيل ما يفعلن في أنفسهن من التزيين والتعرض للخُطَّاب، ونحو ذلك مما ليس بمنكر شرعًا، فالتنكير هنا جاء مفيدًا للمعنى المقصود، وهو إباحة الزواج، وتفيد أيضًا إباحة متعلقات الزواج، و﴿مِن﴾ للتبعيض، كأنه قيل: ليس لهن الزواج فحسب لا يتعدينه، بل لهن أن يتزين، ويتعرضن للخُطَّاب، ويفصحن بما يطلبنه من صداق، وغير ذلك من مصالحهن المباحة لهن شرعًا(51).

أمَّا مناسبة الفاصلة في كل موضع:

ختمت الآية الأولى بقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ جاء مناسبًا لما قبله من تأمينهن على أنفسهن فيما يلزمهن في مدة العدة المذكورة من إحداد، وما يتعلق به، وفيما يفعلن بعده، فإن أخفين أو كتمن شيئًا لا يجوز كتمانه، فعِلْمُ الله سبحانه محيط بذلك، وهو الخبير به.

وخُتمت الآية الثانية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ لما وقعت بعد قوله: ﴿فَإِنۡ خَرَجۡنَ﴾ وقام احتمال أن يخرجن غير طائعات، فيستعجلن، أو يتعدين، ناسبه ذكر قدرته سبحانه عليهنَّ بالمعاقبة بما شاء، أو العفو عما يرتكبن من مخالفات، فهو العزيز الذي لا مغالب له، والذي لا يفوته هارب، ولا يغيب عنه شيء(52).

فالموضع الأول ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ يقصد به الزواج بالذات لأنَّ الآية بعدها قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ

(48) يُنظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

(49) يُنظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (ج1/ 347–348)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، (ص: 86).

(50) يُنظر: المرجعين السابقين، الأجزاء والصفحات نفسهما.

(51) يُنظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، (ج1/ 69).

(52) يُنظر: الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، (ج1/ 70).

﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقرة: 235]. أمَّا الموضع الثاني فهي عامة ويقصد بـ ﴿مِن مَّعۡرُوفٖۗ﴾ هنا كل ما يُباح لها.

ولهذا جاء بالزواج بالباء وهي الدالّة على المصاحبة والإلصاق وهذا هو مفهوم الزواج بمعناه المصاحبة والإلصاق، والله تعالى أعلم.

الموضع السادس: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48]. مع قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 123].

قُدِمَ في الموضع الأول قبول الشفاعة على أخذ الفدية فقال: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾، وقُدِمَ في الموضع الثاني قبول الفدية على قبول الشفاعة فقال: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾، فما وراء هذا التقديم والتأخر؟

هناك ثلاثة اتجاهات تتحدث عن الفرق بين الآيتين، وهي وفق الآتي:

الاتجاه الأول: ذكره الخطيب الإسكافي والكرماني–رحمهما الله– ما حاصله: قدمت الشفاعة في الموضع الأول قطعًا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم وأنَّ الأصنام شفعاؤهم عند الله تعالى، وأخرها في الموضع الثاني لأنَّ التقدير في الآيتين معًا لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة لأنَّ النفع بعد القبول وقدم العدل في الآية الثانية ليكون لفظ القبول مقدمًا فيها(53). وأنَّه لا يُغني أحد عن أحد شيئًا فيما يلزمه من العقاب، ولا يكفر سيئاته ما له من الثواب لأجل هذا قدم قبول الشفاعة على أخذ الفدية في الأول وأمَّا في الموضع الثاني قدم قبول الفدية على نفع الشفاعة، لأنَّ النفس لا تجزي عن النفس بفداء مؤقت يرتهن عنها مدة معلومة، ويكون بعد ذلك فداء يفك الرهن ويخلصه من التبعات ويتأتى من هذا أنَّ الشفيع لا يخفف مسألة من عذابها ولا ينقص من عقابها(54).

الاتجاه الثاني: ذكره أبو حيان –– في تفسيره، قال: "ولمَّا كان الأمر مختلفًا عند الناس في الشفاعة والفدية، فمن يغلب عليه حب الرياسة قدم الشفاعة على الفدية، ومن يغلب عليه حب المال قدم الفدية على الشفاعة، جاءت هذه الجمل هنا مقدمًا فيها الشفاعة، وجاءت الفدية مقدمة على الشفاعة في جملة أخرى، ليدل ذلك على اختلاف الأمرين. وبُدئ بالشفاعة، لأنَّ ذلك أليق بعلو النفس، وجاء هنا بلفظ القبول، وهناك بلفظ النفع، إشارة إلى انتفاء أصل الشيء، وانتفاء ما يترتب عليه. وبُدئ هنا بالقبول، لأنَّه أصل للشيء المترتب عليه، فأعطى المتقدم ذكر المتقدم وجودًا، وأخر هناك النفع إعطاء للمتأخر ذكر المتأخر وجودًا"(55).

الاتجاه الثالث: ذكره ابن عاشور––، ما حاصله أعيدت الألفاظ بين الآيتين؛ للتنبيه على نكتة التكرير للتذكير، ولم يخالف بين الآيتين إلَّا من جهة الترتيب بين العدل والشفاعة، وهو تفنن، والتفنن في الكلام تنتفي به سآمة الإعادة مع حصول المقصود من التكرير، إذ جاءت الشفاعة في الموضع الأول مسندًا إليها القبول، فقدمت على العدل؛ بسبب نفي قبولها، ونفي قبول الشفاعة لا يقتضي نفي أخذ الفداء، فعطف نفي أخذ الفداء؛ للاحتراس. وأمَّا في الآية الأخرى، فقدم الفداء؛ لأنَّه أسند إليه القبول، ونفي قبول الفداء، لا يقتضي نفي نفع الشفاعة، فعطف نفي نفع الشفاعة على نفي قبول الفداء؛ للاحتراس أيضًا(56).

والضمير في ﴿مِنۡهَا﴾ كما يقول ابن جماعة: "راجع في الأولى إلى النفس الأولى، وفى الثانية راجع إلى النفس الثانية. كأنَّه بين في الآية الأولى أنَّ النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا تتقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها عدل. ولأنَّ الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها. ويبين في الآية الثانية أنَّ النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها، ولا تنفعها شفاعة شافع فيها، وقد بذل

(53) يُنظر: الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، (ص: 71–72).

(54) يُنظر: الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، (ج1/ 226–229).

(55) البحر المحيط في التفسير، (ج1/ 310–311).

(56) يُنظر: التحرير والتنوير، (ج1/ 698).

العدل للحاجة إلى الشفاعة عند رده. فلذلك كله قال في الأولى: لا يقبل منها شفاعة، وفى الثانية: ولا تنفعها شفاعة لأنَّ الشفاعة إنَّما تقبل من الشافع، وإنَّما تنفع المشفوع له"(57).

فالنفس إذًا اثنتان هناك نفس أولى ونفس ثانية ﴿**لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ**﴾ فالنفس الأولى هي الجازية والنفس الثانية هي المجزي عنها. أي: أنَّه يوم القيامة سيأتي إنسان صالح ويقول يا رب أنا سأجزي عن فلان، أو أغنى عن فلان أو أقضي حق فلان. النفس الأولى الجازية تحاول أن تتحمل عن النفس المجزي عنها. الإنسان الصالح يحاول أن يشفع لمن أسرف على نفسه فلا تقبل شفاعته ولا يؤخذ منه عدل ولا يسمح لها بأي مساومة أخرى. فالضمير هنا يعود إلى النفس الجازية. أي التي تتقدم للشفاعة عند الله ﴿**وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾.

وفي الآية الثانية يتحدث الله ﷻ عن النفس المجزي ﴿**وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ**﴾ أي أنَّ الضمير هنا عائد على النفس المجزي عنها. فهي تقدم العدل أولًا أرجعنا يا ربنا نعمل صالحًا فلا يقبل منها، فتبحث عن شفعاء فلا تجد ولا تنفعها شفاعة(58).

المبحث الثاني

ما ورد الإنفراد بين ثلاثة مواضع

وردت انفرادات سورة البقرة مع نفسها بين ثلاثة مواضع في ثلاثة مواضع، لذا سنقوم بحصر المواضع، ومن ثُمَّ دراستها وبيان أثر السياق فيها.

جدول يوضح ما ورد بين ثلاثة مواضع لانفرادات سورة البقرة مع نفسها

1	﴿**يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ [البقرة: 40].**
	﴿**يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ [البقرة: 47-122].
2	﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ**﴾ [البقرة: 68].
	﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ**﴾ [البقرة: 69].
	﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ**﴾ [البقرة: 70].
3	﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾** [البقرة: 16].
	﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ**﴾ [البقرة: 86].
	﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ** [البقرة: 175].

وإليك بيان المواضع ودراستها وبيان أثر السياق فيها:

الموضع الأول: ﴿**يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ**﴾ [البقرة: 40]. مع قوله تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ [البقرة: 47-122].

وردت هذه الآيات في الجزء الأول من سورة البقرة، ورد الموضع الأول منفردًا، وورد الثاني والثالث بتطابق الألفاظ.

فالموضع الأول ورد في معرض الحديث عن الإيمان بالرسول ﷺ، فكان المقصود بالآية يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم بذكر الرسول ﷺ، وصفته في كتبكم، حتى لا تتورطوا في الكفر به؛ ولذلك جاءت الآيات السبع التالية تتحدث عن الإيمان بالرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ * وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ**

(57) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، (ص: 94-95).

(58) يُنظر: تفسير الشعراوي، (ج1/ 318-319).

* ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ * وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ * ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ *يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: 41-47](59).

ومن خلال النظر في الآيتين المتطابقتين نجد أنَّ معناهما واحد، والسياق متفق في الحديث عن بني إسرائيل، إلَّا أنَّه في الموضع الأول جاء التأكيد لتذكيرهم بواجب الشكر، واهتمامًا بمضمون الخطاب وما يشتمل عليه من أوامر ومنهيات، وتفصيلًا لما أسبغه الله تعالى عليهم من مِنن بعد أن أجملها في النداء الأول، في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: 40]. ليكون التذكير أتمَّ والتأثير أشد(60). بعدها بيَّن لهم تكرار النعمة في خمسَ عشرة آية بدأت كلها بـ ﴿وَإِذۡ﴾(61).

وفي الموضع الثاني بعد أن بَيَّن كيف قابلوا تلك النعم بالطغيان، والكفر، والعناد، فاستنكر الله تعالى عليهم صنيعهم، فأعاد الخطاب لهم بإنذار بالغ، بتذكيرهم فهذه نعمتي قد سردتها عليكم وذكرتكم بها؛ حتى لا تدعون فيها النسيان، فاذكروها واشكروها، واحذروا عقاب من أنعم بها(62).

قال الزحيلي: "يكرر المولى سبحانه للتأكيد تذكير اليهود بالنعم التي أنعم الله بها عليهم، لتجديد ثقتهم ونشاطهم"(63).

وقال ابن عاشور-□-: "أعيد نداء بني إسرائيل نداء التنبيه والإنذار والتذكير على طريقة التكرير في الغرض الذي سيق الكلام الماضي لأجله، فإنَّه ابتدأ نداءهم أولًا بمثل هَاتِهِ الموعظة في ابتداء التذكير بأحوالهم الكثيرة خيرها وشرها عقب قوله: ﴿وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 46]. فذكر مثل هَاتِهِ الجملة هناك كذكر المطلوب في صناعة المنطق قبل إقامة البرهان، وذكرها هنا كذكر النتيجة في المنطق عقب البرهان، تأييدًا لما تقدم، وفَذْلكةً له، وهو من ضروب ردِّ العجُزِ على الصدر"(64).

فتماثل الآيتين جاء تأكيدًا للموضع الأول، وربطًا لأول الكلام بآخره. وذكر بعض المفسرين أنَّه كرر ذلك وختم بما بدأ به أولًا مبالغة في النصح، فذلك المقصود من القصة(65). "كرره تعالى إظهارًا لمقصد التئام آخر الخطاب بأوله، وليتخذ هذا الإفصاح والتعليم أصلًا لما يمكن أن يرد من نحوه في سائر القرآن، حتى كأن الخطاب إذا انتهى إلى غاية خاتمة يجب أن يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها ليكون في تلاوته جامعًا لطرفي البناء وفي تفهمه جامعًا لمعاني طرفي المعنى"(66).

إنَّ أهمية الشيء تقتضي تكرار الأمر به إبلاغًا في الحجة. ولأهميّة ما نادى به القرآن بني إسرائيل، أعاد الخطاب لهم على وجه التأكيد. فالخطاب جاء مباشرًا من الله ﷻ لبني إسرائيل، لتذكيرهم بالنعم التي أنعمها الله تعالى عليهم، لعلهم يستجيبون أو يؤمنون، ولغة المباشرة من شأنها أن تكون أكثر تأثيرًا فيهم، فإنَّ من المتوقع أن يستجيب القوم لهذا الأسلوب؛ لما يتضمنه من التفضيل، لكنَّ القوم لم يلتفتوا إلى كلّ ذلك. فلم يزدهم ذلك إلَّا كفرًا وتكرارًا للعصيان والمعاندة والفساد(67).

(59) يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج1/ 448)، الزحيلي، التفسير المنير، (ج1/ 149).

(60) يُنظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (ج1/ 115).

(61) يُنظر: عفانة، الجماليات البيانية للآيات المتطابقة والمتشابهة والتكرار اللفظي في فواصل الآيات، (ص: 44-46).

(62) يُنظر: عفانة، الجماليات البيانية للآيات المتطابقة والمتشابهة والتكرار اللفظي في فواصل الآيات، (ص: 44-46).

(63) التفسير المنير، (ج1/ 299).

(64) التحرير والتنوير، (ج1/ 697-698).

(65) يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (ج4/ 30)، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ج104/1)، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج144/2-145)، الإيجي، جامع البيان في تفسير القرآن، (ج1/ 92)، القاسمي، محاسن التأويل، (ج1/ 389).

(66) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج2/ 145).

(67) يُنظر: عفانة، الجماليات البيانية للآيات المتطابقة والمتشابهة والتكرار اللفظي في فواصل الآيات، (ص: 44-46).

الموضع الثاني: ﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ**﴾ [البقرة: 68]. مع قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ**﴾ [البقرة: 69]. وقوله تعالى: ﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ**﴾ [البقرة: 70].

أخبر الله ﷻ في هذه الآيات عن تعنت بني إسرائيل وكثرة سؤالهم لرسولهم، وتنطعهم في الدين، ومحاولتهم تضييق ما وسعه الله تعالى عليهم، وتهربهم من الانصياع لكلمة الحق، وتشككهم في صدق أنبيائهم، وهذه القصة هي قصة أمر بني إسرائيل على لسان نبيهم موسى ﷺ بذبح بقرة لمعرفة القتيل، قال تعالى: ﴿**وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ**﴾ [البقرة: 67]. وكان من الواجب المبادرة إلى امتثال أمره، وعدم الاعتراض عليه، ولكنهم أبوا إلَّا الاعتراض، فدهشوا وقالوا بسفاهة وحماقة ﴿**أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ**﴾ فقال نبي الله: ﴿**قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ**﴾. فقالوا لموسى ﷺ اطلب لنا من ربك يبين لنا صفة تلك البقرة، وهو سؤال لا معنى له ولا محل. لأنَّ الله تبارك وتعالى قال لهم إنَّها بقرة دون تحديد لشيء من صفاتها، قال تعالى: ﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ**﴾ [البقرة: 68]. فقال لهم موسى ﷺ: إنَّ الله تعالى أخبرني بأنَّها ليست كبيرة وليست صغيرة، بل هي وسط بين الكبر والصغر، فنفذوا ما أمركم الله به. ولكنهم استمروا في ترددهم، فقالوا: اطلب لنا من ربك يبين لنا لون هذه البقرة، قال تعالى: ﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ**﴾ [البقرة: 69]. فأجابهم موسى ﷺ بأنَّ الله يقول إنَّها بقرة صفراء شديدة الصفرة، تُعْجبُ الناظر إليها لصفاء لونها ووضوحه. ثُمَّ لجُّوا في أسئلتهم فقالوا: ادع لنا ربك يبين لنا شأن هذه البقرة، لأنَّ البقر تشابه علينا، لكثرتها، فميز لنا هذه البقرة وصفها، وسنهتدى إليها بمشيئة الله. قال تعالى: ﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ**﴾ [البقرة: 70]. فقال لهم: ﴿**قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ**﴾ [البقرة: 71]. أي: إنَّ الله يقول إنَّها بقرة ليست مذللة بالحراثة ولا معدة للسقي المهيأة للزراعة، بل هي مكرمة حسنة صحيحة لا عيب فيها، سالمة من الآفات، لا لون فيها يخالف سائر جسدها، فقالوا له: الآن جئت بالبيان الواضح، وبحثوا عن البقرة المتصفة بهذه الأوصاف فذبحوها، وقد قاربوا ألَّا يفعلوا ذلك لكثرة أسئلتهم وطول لجاجهم(68).

فالآيات تبيّن تعنت بني إسرائيل؛ وذلك لأنَّ موسى ﷺ قال لبني إسرائيل إنَّ الله ﷻ يأمركم أن تذبحوا بقرة، ولم يحدد الله ﷻ لهم أوصافها، ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ**﴾. فتعنتوا لأوامر الله ﷻ فلو قاموا بذبح أي بقرة لحصل الامتثال، ولكن شددوا فشدد الله عليهم، فأخذوا يسألون الأسئلة عن نوعها وصفاتها، ﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ** ﴾، ﴿**قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ**﴾. فعثروا على البقرة المطلوبة، فما كادوا يريدون أن يذبحوا البقرة إلَّا بعد أن انقطعت أسئلتهم وعللهم فذبحوها خوفًا من الفضيحة.

الموضع الثالث: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ**﴾ [البقرة: 16]. مع قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ**﴾ [البقرة: 86]. وقوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ**﴾ [البقرة: 175].

في الآية الأولى المشار إليهم هم المنافقون الموصفون في الآيات السابقة بالكذب والمخادعة، والفساد في الأرض، ورمي المؤمنين بالسفاهة، واستهزائهم بهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ * أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ * وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ * ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت**

(68) يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1/ 298–300)، تفسير الشعراوي، (ج1/ 392)، طنطاوي، التفسير الوسيط، (ج1/ 162) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: 55)، علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (ص: 16).

تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [البقرة: 11-16]. والتعبير بالاشتراء للدلالة على اختيارهم الضلالة على الهدى، وزادت هذه الآية في تصوير الشراء أنَّه كان على وجه التجارة، فإنَّ التجارة المقصودة من الآية التي هي استبدال الضلالة بالهدى، لا يقابل الربح فيها إلَّا الخسران، فإذا نفى عنها الربح، فلذلك معنى أنَّها تجارة خاسرة، فما كانوا مهتدين إلى طريق التجارة الرابحة؛ حيث باعوا الهدى بالضلالة(69).

أمَّا الآية الثانية فقد وردت في اليهود بعد أن بيَّن الله تعالى في الآيات السابقة قبلها أنَّ الله تعالى قد أخذ على بنى إسرائيل عهدًا بأن يعبدوه ويؤدوا فرائض الله، وأخذ عليهم الميثاق ألَّا يقتل بعضهم بعضًا، وألَّا يخرج بعضهم بعضًا من داره، وأنَّهم إذا وجدوا أسيرًا منهم في يد غيرهم فإن عليهم أن يبذلوا أموالهم لفدائه من الأسر إلَّا أنَّهم نقضوا هذا العهد وتولوا عنه سوى قليل منهم. قال تعالى: ﴿**وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ * وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ**﴾ [البقرة: 83-85]. ومن هنا توعدهم بخزي الدنيا وعذاب الآخرة. فأخبر أنَّهم بصنيعهم ذلك اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فكان جزاؤهم عذاب الآخرة حيث لا يخفف عنهم ولا ينصرون فيه بدفعه عنهم(70).

أمَّا الآية الثالثة فقد وردت في الذين يكتمون ما أنزل الله ﷻ من الكتاب ويشترون به ثمنًا قليلًا، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 174]. فقد بلغ بهم الغباء وانطماس البصيرة أنَّهم باعوا الهدى والإيمان ليأخذوا في مقابلهما الكفر والضلال، وباعوا ما يوصلهم إلى مغفرة الله تعالى ورحمته ليأخذوا في مقابل ذلك عذابه ونقمته، فما أخسرها من صفقة، وما أغبى هؤلاء الكاتمين الذين فعلوا ذلك نظير عرض من أعراض الدنيا الفانية، فخسروا بما فعلوه دنياهم وآخرتهم. فناسبت الآية أن تختم بالفاصلة ﴿**فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ**﴾ كأنَّهم بإصرارهم على عملها يجلبون النار إليهم جلبًا. ويقصدون إليها قصدًا بدون مبالاة أو تفكر(71).

يقول الرازي-□-: "وإنَّما حكم تعالى عليهم بأنَّهم اشتروا العذاب بالمغفرة؛ لأنَّهم لمَّا كانوا عالمين بما هو الحق، وكانوا عالمين بأنَّ في إظهاره وإزالة الشبهة عنه أعظم الثواب، وفي إخفائه وإلقائه الشبهة فيه أعظم العقاب، فلمَّا أقدموا على إخفاء ذلك الحق كانوا بائعين للمغفرة بالعذاب لا محالة"(72).

ففي هذه الآيات الثلاث بيَّن القرآن الكريم أصنافًا من الناس هم من الذين وُصفوا بأنَّهم يشترون الضلالة بالهدى والحياة الدنيا بالآخرة، وعبر عنهم باسم الإشارة الموضوع للبعيد؛ إشارة إلى بعدهم عن الحق الذي باعوه فكان في هذا التعبير براعة استهلال من أول مطلع. ففي الأولى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ**﴾ [البقرة: 16]. المشار إليهم هم المنافقون، وفي الثانية في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ**﴾ [البقرة: 86]. المشار إليهم هم اليهود، والثالثة في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ**﴾ [البقرة: 175]. المشار إليهم اليهود الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلًا.

(69) يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج1/ 311-315)، الرازي، مفاتيح الغيب، (ج2/ 311)، محمد حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، (ج1/ 33-34).

(70) يُنظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (ج1/ 191) الجزائري، أيسر التفاسير، (ج1/ 79).

(71) يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج2/ 236)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج2/ 125)، الزحيلي، التفسير الوسيط، (ج1/ 81).

(72) مفاتيح الغيب، (ج5/ 206).

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله تعالى، فإنّا نحمد اللهَ ﷻ أن وفقنا ويسر لنا إتمام هذا البحث، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من **النتائج** ومن أهمها:

1. لدلالة السياق القرآني أهمية بالغة في تفسير القرآن.
2. السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف والإشكال، وبيان التشابه اللفظي في آياته.
3. كل لفظ في انفرادات السورة جاء حسب ما يناسبه من سياق الآية، فكلّ لفظ وقع في مكانه المناسب اللائق به.
4. وجود الانفرادت اللفظية في السورة القرآنية أسهمت في الكشف عن الإعجاز البياني فكانت عنصرًا مهمًا من عناصر الجمال في آيات القرآن الكريم.
5. وردت انفرادات سورة البقرة مع نفسها في المتشابهات اللفظية في تسعة مواضع، منها ما ورد بين موضعين، ومنها ما ورد في ثلاثة مواضع.
6. هناك موضع واحد انفردت بها سورة البقرة مع آيتين متطابقتين بنفس الألفاظ وهو قوله تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ [البقرة: 47-122].
7. أكثر انفرادات سورة البقرة مع نفسها جاءت تتحدث عن المنافقون واليهود وأهل الكتاب.
8. كشف التحليل البلاغي لهذه الألفاظ الفريدة أن كل لفظٍ استخدم في سياقه المناسب، وأدى الدلالة المناسبة التي لا يمكن أن يؤديها أي لفظٍ آخر.
9. لقد برهن الجانب التطبيقي من البحث على فاعلية السياق، ونجاعته في تحليل انفرادات السورة، في تحديد المعنى المراد.
10. أكدت الدراسة على نفي الترادف في كلمات القرآن الكريم، وقد ظهر هذا جليًّا في جميع المواضع التي تمت دراستها، فلا سبيل لوقوع لفظ مكان الآخر.

أهم التوصيات: بعد الوقوف على أثر السياق القرآني في انفرادات سورة البقرة مع نفسها من خلال هذا البحث، فإنَّ هذا الجهد يحتاج لمن يكمله، وخاصة أنَّنا قد وقفنا على انفرادات سورة البقرة مع نفسها، لذلك فإنّنا نوصي إخواننا الباحثين والباحثات بأن يكملوا المشوار، ويقفوا على أسرار انفرادات كل سورة من سور القرآن الكريم.

هذه أبرز النتائج والتوصيات التي ظهرت في البحث، وقبل الختام: نسألُ اللهَ ﷻ أن يتقبل منَّا هذا العمل، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، فما كان من توفيق فمن الله ﷻ، وما كان من خطأ أو نسيان فمن أنفسنا ومن الشيطان، واللهَ تعالى نسألُ العفو والغفران، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولًا- المراجع العربية

القرآن الكريم.

ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (د.ن). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*. حققه: الدكتور حفني محمد شرف. (د.ط). الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري. 2004م. *خزانة الأدب وغاية الأرب*. حققه: عصام شقيو. ط: الطبعة الأخيرة بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د. ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (1410هـ). *تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)*. حققه: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. ط: 1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (د.ن). *بدائع الفوائد*. (د.ط). لبنان: دار الكتاب العربي.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين. (1414هـ). *لسان العرب*. ط: 3. بيروت: دار صادر.

أبو السعود، القاضي محمد بن محمد العمادي. (د. ن). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. خرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق. بيروت: دار التراث العربي.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل، (د. ط). بيروت: دار الفكر.

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم. (1423هـ). *المدخل لدراسة القرآن الكريم*. ط:2. القاهرة: مكتبه السنة.

الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني. (2001م). *درة التنزيل وغرة التأويل*. دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين. ط: 1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة. (1407هـ). *الأضداد*. حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). لبنان: المكتبة العصرية.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني. (2004م). *جامع البيان في تفسير القرآن*. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط: 1. (د. م). دار طوق النجاة.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. (1424هـ). *التعريفات الفقهية*. ط:1. باكستان: دار الكتب العلمية.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د. ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د. ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (1395هـ). *سنن الترمذي*. حققه وعلق عليه: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5). ط: 2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر. (1424هـ). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط:5. المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط: 4. بيروت: دار العلم للملايين.

الحراني، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. (1995م). *مجموع الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

حسين، الإمام محمد الخضر. (1431هـ). *موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين*. ط:1. سوريا: دار النوادر.

الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني. (1990م). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحموي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني. (1410هـ). *كشف المعاني في المتشابه من المثاني*. حققه: د. عبد الجواد خلف. ط:1. القاهرة: دار الوفاء.

حوي، سعيد. (1424هـ). *الأساس في التفسير*. ط:6. القاهرة: الناشر: دار السلام.

الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف. (1383هـ). *أوضح التفاسير*. ط:6. مصر: المطبعة المصرية ومكتبتها.

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (1420هـ). *تفسير القرآن العظيم*. حققه: سامي بن محمد سلامة. ط:2. دار طيبة للنشر والتوزيع.

الدمشقي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، الملقب بسلطان العلماء. (1407هـ). *الإمام في بيان أدلة الأحكام*. حققه: رضوان مختار بن غربية. ط:1. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. (1420هـ). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. ط: 3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1420هـ). *مختار الصحاح*. حققه: يوسف الشيخ محمد. ط:5 بيروت: المكتبة العصرية، الدار النموذجية.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. (د. ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د. ط). (د. م). دار الهداية.

الزحيلي، د وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط: 2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى. (1422هـ). *التفسير الوسيط*. ط: 1. دمشق: دار الفكر.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1. (د. م). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. حققه: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط:1. مؤسسة الرسالة.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. (1993م). *بحر العلوم*. تحقيق وتعليق: الشيخ على محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1988م). *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران). ط: 1. لبنان: دار الكتب العلمية.

الشعراوي، محمد متولي. (د.ن). *تفسير الشعراوي*. (د.ط). مطابع أخبار اليوم.

الصابوني، محمد علي. (1997م). *صفوة التفاسير*. ط: 1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

طنطاوي، محمد سيد. (1998م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط: 1. القاهرة: دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع.

عزت، دروزة محمد. (1383هـ). *التفسير الحديث*. (د.ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

عفانة، انشراح محمد أحمد. (1434هـ). الجماليات البيانية للآيات المتطابقة والمتشابهة والتكرار اللفظي في فواصل الآيات، رسالة دكتوراة. فلسطين: الجامعة الإسلامية.

العيد، ابن دقيق. (د.ن). *إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام*. (د.ط). مطبعة السنة المحمدية.

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي. (د. ت). *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل*. (د. ط). لبنان: دار الكتب العلمية.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ). *القاموس المحيط*. ط:8. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلميه.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط: 2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

الكرماني، أبو القاسم برهان الدين. محمود بن حمزة بن نصر. (د. ت). *أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان*. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (د. ط). (د. م). دار الفضيلة.

لجنة من علماء الأزهر. (1416هـ). *المنتخب في تفسير القرآن الكريم*. ط:8. مصر: مؤسسة الأهرام.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (د. ن). *تفسير الجلالين*. ط:1. القاهرة: دار الحديث.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. (د.ن). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*. حققه: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

قائمة المراجع المرومنة:

abin 'abi al'iisbae, eabd aleazim bin alwahid bin zafir abn 'abi al'iisbie aleudwaniu, albaghdadiu thuma almisriu (du.n). ***tahrir altahbir fi sinaeat alshier walnathr wabayan 'iiejaz alqurani.*** (In Arabic), haqaqahu: alduktur hifni muhamad sharaf. (du.ta). aljumhuriat alearabiat almutahidati: lajnat 'iihya' alturath al'iislamii.

abin hujat alhamwy, taqi aldiyn 'abu bakr bin eali bin eabd allh alhamawi al'azrari. 2004m. ***khizanat al'adab waghayat al'arba***. (In Arabic), haqaqahu: eisam shaqayu. ta: altabeat al'akhirat bayrut: dar wamaktabat alhilal.

abin eashur, muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusi. (1984mi). ***altahrir waltanwiru***. (In Arabic), (da. ta). tunus: aldaar altuwnusiat lilnashri.

abin qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn. (1410hi). ***tafsir alquran alkarim*** (abn alqimi). (In Arabic), haqaqahu: maktab aldirasat walbuhuth alearabiat wal'iislamiat bi'iishraf alshaykh 'iibrahim ramadan. ta: 1. bayrut: dar wamaktabat alhilal.

abin qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyni. (di.n). ***badayie alfawayidi.*** (In Arabic), (du.ta). lubnanu: dar alkutaab alearabii.

abin manzur, muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadal, jamal aldiyn. (1414h). ***lisan alearabi.*** (In Arabic), tu: 3. bayrut: dar sadir.

'abu alsaeud, alqadi muhamad bin muhamad aleamadi. (d. na). ***'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim***. (In Arabic), kharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: alshaykh muhamad subhi hasan halaaq. bayrut: dar alturath alearabii.

'abu hayan, muhamad bin yusif bin eali bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyn al'andilsi. (1420h). ***albahr almuhit fi altafsiri***. (In Arabic), tahqiqu: sidqi muhamad jamil, (da. ta). bayrut: dar alfikri.

'abu shahbata, muhamad bin muhamad bin suaylmi. (1423hi). ***almadkhal lidirasat alquran alkarim***. (In Arabic), ta:2. alqahirat: maktabuh alsanata.

al'iiskafi, 'abu eabd allh muhamad bin eabd allah al'asbhani. (2001ma). ***durat altanzil waghurat altaawila***. (In Arabic), dirasat watahqiq wataeliqu: du. muhamad mustafaa aydin. ta: 1. makat almukaramati: jamieat 'umi alquraa.

al'anbari, 'abu bakr, muhamad bin alqasim bin muhamad bin bashaar bin alhasan bin bayan bin samaaeat bin farwt bin qatan bin daeamata. (1407hi). ***al'addadi.*** (In Arabic), haqaqahu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim**.** (du.ta). lubnan: almaktabat aleasriatu.

al'iiji, muhamad bin eabd alrahman bin muhamad bin eabd allh alhasni alhusayni. (2004mi). ***jamie albayan fi tafsir alqurani***. (In Arabic), ta: 1. bayrut: dar alkutub aleilmiati.

albukhari, muhamad bin 'iismaeil 'abu eabd allah. (1422hi). ***aljamie almusnid alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ρ wasunanuh wa'ayaamuh (shih albukharii).*** (In Arabic), tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir. ta: 1. (d. mi). dar tawq alnajati.

albarikati, muhamad eamim al'iihsan almujadadi. (1424h). ***altaerifat alfiqhiatu***. (In Arabic), ta:1. bakistan: dar alkutub aleilmiati.

albiqaei, 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr. (d. ta). ***nuzam aldarar fi tanasub alayat walsuwr.*** (In Arabic), (da. ta). alqahirata: dar alkitaab al'iislamii.

albidawi, nasir aldiyn 'abu saeid eabd allh bin eumar bin muhamad alshiyrazi. (1418hi). ***'anwar altanzil wa'asrar altaawili***. (In Arabic), tahqiqu: muhamad eabd alrahman almareashali. ta:1. bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii.

altirmidhi, 'abu eisaa, muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, (1395ha). ***sunan altirmidhi***. (In Arabic), haqaqah waealaq ealayhi: 'iibrahim eatwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (j 4, 5). ta: 2. masr: sharikatan maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi.

aljazayiri, jabir bin musaa bin eabd alqadir bin jabir 'abu bakr. (1424hi). ***'aysar altafasir likalam alealii alkabiri.*** (In Arabic), ta:5. almamlakat alearabiat alsaeudiati: maktabat aleulum walhukmi.

aljawhari, 'abu nasr 'iismaeil bin hamad. (1987ma). ***alsihah taj allughat wasihah alearabia.*** (In Arabic), tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar. ta: 4. bayrut: dar aleilm lilmalayini.

alharani, almualafu: taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymia. (1995ma). ***majmue alfatawaa***. (In Arabic), tahqiqu: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi. (da. ta). almadinat almunawarati: majamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi.

hsin, al'iimam muhamad alkhadar. (1431ha). ***mawsueat al'aemal alkamilat lil'iimam muhamad alkhadar husayn***. (In Arabic), ta:1. suria: dar alnawadir.

alhusayni, muhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila eali khalifat alqalmuni. (1990mi). ***tafsir alquran alhakim (tafsir almanar).*** (In Arabic), (du.ta). alqahirati: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi.

alhamawi, 'abu eabd allah, muhamad bin 'iibrahim bin saed allh bin jamaeat alkinani. (1410hi). ***kashaf almaeani fi almutashabih min almathani.*** (In Arabic), haqaqahu: da. eabd aljawad khalafa. ta:1. alqahirata: dar alwafa'i.

huay, saeid. (1424h). ***al'asas fi altafsiri.*** (In Arabic), ta:6. alqahiratu: alnaashir: dar alsalam.

alkhatib, muhamad muhamad eabd allatifi. (1383hi). ***'awdah altafasiru***. (In Arabic), ta:6. masr: almatbaeat almisriat wamaktabatiha.

aldimashqi, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasariu, (1420hi). ***tafsir alquran aleazimi.*** (In Arabic), haqaqahu: sami bin muhamad salamata. ta:2. dar tiibat lilnashr waltawzie.

aldimashqi, 'abu muhamad eiz aldiyn eabd aleaziz bin eabd alsalam bin 'abi alqasim bin alhasan alsalmi, almulaqab bisultan aleulama'i. (1407h). ***al'iimam fi bayan 'adilat al'ahkami***. (In Arabic), haqaqahu: ridwan mukhtar bin gharbia. ta:1. bayrut: dar albashayir al'iislamiati.

alraazi, 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn. (1420h). ***mafatih alghayb 'aw altafsir alkabiri***. (In Arabic), tu: 3. bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii.

alraazi, zayn aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafii. (1420ha). ***mukhtar alsahahi***. (In Arabic), haqaqahu: yusif alshaykh muhamad. ta:5 bayrut: almaktabat aleasriatu, aldaar alnamudhajiatu.

alzbidi, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusayni. (d. t). ***taj alearus min jawahir alqamusa***. (In Arabic), tahqiqu: majmueat min almuhaqiqina. (da. ta). (d. mi). dar alhidayti.

alzuhayli, d wahbat bin mustafaa. (1418ha). ***altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji.*** (In Arabic), tu: 2. dimashqa: dar alfikr almueasiri.

alzuhayli, du. wahbat bin mustafaa. (1422h***). altafsir alwasitu.*** (In Arabic), tu: 1. dimashqa: dar alfikri.

alzarkashiu , 'abu eabd allh badr aldiyn muhamad bin eabd allh bin bihadir. (1957 mi). ***alburhan fi eulum alqurani.*** (In Arabic), tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , ta: 1. (d. mi). dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabaa alhalabi washurakayihi.

alsaedi , eabd alrahman bin nasir bin eabd allah. (1420 hu). ***taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani.*** (In Arabic), haqaqahu: eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi. ta: 1. muasasat alrisalati.

alsamarqandi , 'abu allayth nasr bin muhamad bin 'ahmad bin 'iibrahim alsamarqandi. (1993 mi). ***bahr aleulumi***. (In Arabic), tahqiq wataeliqi: alshaykh ealaa muhamad mueawad , alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud. (d. ta). bayrut: dar alkutub aleilmiat lilnashr waltawziei.

alsuyutiu , eabd alrahman bin 'abi bakr , jalal aldiyn. (1988 mi). ***muetarak al'aqran fi 'iiejaz alqurani. yhlqaa ('iiejaz alquran wamuetarak al'aqran)***. (In Arabic), ta: 1. lubnan: dar alkutub aleilmiati.

alshaerawi , muhamad mutwali. (dd.na). ***tafsir alshaerawi***. (In Arabic), (du.ta). matabae 'akhbar alyawma.

alsaabuni , muhamad ealay. (1997 ma). ***safwat altafasiri***. (In Arabic), tu: 1. alqahirati: dar alsaabuni liltibaeat walnashr waltawziei.

tantawi , muhamad sayid. (1998 mi). ***altafsir alwasit lilquran alkarimi***. (In Arabic), ta: 1. alqahirata: dar nahdat liltibaeat walnashr waltawziei.

eizat , diruzat muhamad. (1383 ha). ***altafsir alhadithi***. (In Arabic), (du.ta). alqahirata: dar 'iihya' alkutub alearabiati.

eifanat , ainshirah muhamad 'ahmadu. (1434 ha). ***aljamaliaat albayaniat lil'ayaat almutatarifat walmutashabihat waltakrar allafzii fi fawasil alayat*** , (In Arabic), risalat dukturati. filastin: aljamieat al'iislamiati.

aleid , abn daqiqi. (da.na). ***'iihkam al'ahkam sharh eumdat al'ahkami***. (In Arabic), (du.ta). matbaeat alsanat almuhamadiati.

alghirnati , 'ahmad bin 'iibrahim bin alzubayr althuqafiu. (d. ta). ***malak altaawil alqatie bidhawi al'iilhad waltaetil fi tawjih almutashabih allafz min ay altanzil***. (In Arabic), (da. ta). lubnan: dar alkutub aleilmiati.

alfayruz abadi , majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequba. (1426 ha). ***alqamus almuhiti.*** (In Arabic), ta: 8. bayrut: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie.

alqasimi , muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaaqi. (1418 ha). ***mahasin altaawili. tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwdi.*** (In Arabic), tu: 1. bayrut: dar alkutub aleilmayhi.

alqurtibiu , 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijiu shams aldiyni. (1964 mi). ***aljamie aljamie alquran alkarim***. (In Arabic), tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish. ta: 2. alqahirata: dar alkutub almisriati.

alkarmani , 'abu alqasim burhan aldiyn. mahmud bin hamzat bin nasr. (d. ta). ***'asrar altakrar fi alquran almusamaa alburhan fi tawjih mutashabih alquran lima fih min alhijat walbayani***. (In Arabic), tahqiqu: eabd alqadir 'ahmad eataa. (d. ta). (d. mi). dar alfadilati.

lajnat min eulama' al'azhar. (1416 hu). ***almuntakhab fi tafsir alquran alkarim***. (In Arabic), ta: 8. masr: muasasat al'ahram.

almahaliyu , jalal aldiyn muhamad bin 'ahmad almahaliy , walsuyutiu , jalal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr alsuyuti. (d. na). ***tafsir aljalalin***. (In Arabic), ta: 1. alqahirata: dar alhadithi.

alniysaburi , muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri. (di.na). ***almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah*** . (In Arabic), haqaqahu: muhamad fuad eabd albaqi. (du.ta). bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii.